www.quranonlinelibrary.com

ابن القاصح (ت : ٨٠١هـ)

سيرته - جهوده في الدراسات القرآنية - الكتابات حوله

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يُعَدُّ ابن القاصح أحد علماء القرن الثامن الهجري ممّن كان لهم إسهام في الدراسات القرآنية خاصّة علم القراءات، وفي هذا التقرير نسلّط الضوء على أبرز ملامح سيرته، ونستعرض أبرز جهوده في خدمة الدراسات القرآنية، والكتابات التي عُقِدَتْ حوله.

أولًا: ملامح من سيرة ابن القاصح[١]:

ابن القاصح؛ اسمه، وكنيته، ولقبه:

هو عليّ بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن، المعروف بابن القاصح العذري البغدادي ثم المصري الشافعي المقرئ، وكنيته أبو القاسم أو أبو البقاء، ويلقَّب بنور الدين أو علاء الدين.

ابن القاصح؛ مولده، ونشأته:

وُلِد ابن القاصح في الثالث من رجب سنة ٧١٦هـ، بموضع بظاهر القاهرة اسمه حكر الطواشي، ولم تذكر المصادر التي وقفنا عليها شيئًا عن نشأته ومراحله الأُولى.

---

(١) يراجع ترجمته في: غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٥٥٥)، إنباء الغمر لابن حجر (٢/ ٧٧)، الضوء اللامع للسخاوي (٥/ ٢٦٠)، هدية العارفين للبغدادي (١/ ٧٢٧)، الأعلام للزركلي (٤/ ٣١١)، معجم المؤلفين لكحالة (٧/ ١٤٨).

ابن القاصح؛ شيوخه:

سمع ابن القاصح مِن جمعٍ من الشيوخ، وأجازه كثير منهم وتلقّى العلوم على عدد من الأئمة المبرزين في عصره، ومِن أبرز شيوخه:

١- أحمد بن محمد بن عبد الولي بن جبارة المقدسي (ت: ٧٢٨هـ).

٢- محمد بن عثمان بن أحمد بن عثمان بن هبة الله، ابن أبي الحوافر (ت: ٧٢٨هـ).

٣- أبو بكر بن قاسم بن أبي بكر الرحبي الحنبلي (ت: ٧٤٩هـ).

٤- عليّ بن عمر بن أحمد المقدسي الصالحي (ت: ٧٤٩هـ).

٥- محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم بن عفان الميدومي (ت: ٧٥٤هـ).

٦- إسماعيل بن يوسف بن محمد بن يونس المصري (ت: ٧٦٤هـ).

٧- أبو بكر بن أيدُغدي بن عبد الله الشمسي، الشهير بابن الجندي (ت: ٧٦٤هـ).

ابن القاصح؛ تلاميذه:

تتلمذ عَلَى ابن القاصح طلاب كثيرون، وقد كان يقرئ بجامع المارداني والطولوني وغيرهما بالقاهرة، ومن أبرز طلابه:

١- محمد بن عليّ بن محمد، المعروف بابن الزراتيتي (ت: ٨٢٥هـ).

٢- رضوان بن محمد بن يوسف، أبو نعيم العقبي ثم القاهري (ت: ٨٥٢هـ).

٣- إبراهيم بن صدقة بن إبراهيم بن إسماعيل الصالحي القاهري (ت: ٨٥٢هـ).

٤- محمد بن أبي بكر بن محمد بن عليّ التاج السمنودي، المعروف بابن تمرية (ت: ٨٣٧هـ).

٥- برهان الدين إبراهيم بن صدقة المقدسي الصالحي (ت: ٨٥٢هـ).

٦- شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أيوب السكندري (ت: ٨٥٧هـ).

٧- أويس بن عبد الله بن صلوة شرف الدين الجبرتي (ت: ٨٠٢هـ).

ابن القاصح؛ منزلته، ومكانته:

برع ابن القاصح في علوم كثيرة كالقراءات والحديث والعربية والفقه والفلك وغيرها، وتبوأ منزلة علمية عالية في زمانه، وأثنى عليه كثير من العلماء والمعاصرين له، فقال عنه ابن الجزري: «ناقلٌ مصدَّر، قرأ العَشْر وغيرها على أبي بكر بن الجندي وإسماعيل الكفتي وألّفَ وجمَع»[(١)].

(١) غاية النهاية، لابن الجزري (١/ ٥٥٥).

وقال عنه السخاوي: «عرض الشاطبية على المجد إسماعيل الكفتي بعرضه لها على التقي بن الصائغ، وأجاز له الميدومي وابن أبي الحوافر والرحبي والمقدسي، وتقدّم في القراءات»[(١)].

ابن القاصح؛ وفاته:

تُوفي ابن القاصح بالقاهرة في ذي الحجة سنة ٨٠١هـ، عن خمس وثمانين سنة.

(١) الضوء اللامع، للسخاوي (٥/ ٢٦٠).

ثانيًا: جهود ابن القاصح في الدراسات القرآنية:

أسهم ابن القاصح بدورٍ كبيرٍ في خدمة الدراسات القرآنية، وقد أشرنا إلى شيء من جهوده في الإقراء والتعليم، وقد أسهم أيضًا في خدمة الدراسات القرآنية بالعديد من المصنّفات، وفيما يأتي تعريف بمؤلّفاته المطبوعة في الدراسات القرآنية[١].

١- (سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي):

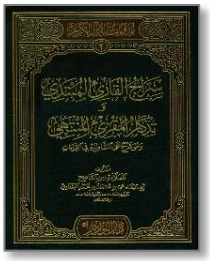

جاء هذا الكتاب في مجلد واحد، وهو شرح لمنظومة حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للإمام الشاطبي، فرغ ابن القاصح من تأليفه في الثامن عشر من شعبان سنة ٧٥٩هـ.

---

(١) تنسب لابن القاصح مؤلفات أخرى في غير الدراسات القرآنية منها المفقود ومنها المخطوط، وهي:

١- تذكرة الأصحاب في تقدير الإعراب.

٢- درّة الأفكار في معرفة أوقات الليل والنهار.

٣- تحفة الطلاب في العمل بربع الأسطرلاب.

٤- هدية المبتدي في معرفة الأوقات بربع الدائرة الذي عليه المقنطرات.

٥- المنهل العذب المسيّب في شرح العمل بالربع المجيب.

٦- سبعون بابًا في الفَلك.

يعدّ هذا الكتاب من أيسر شروح منظومة الشاطبي، وقد قدَّم المؤلِّف له بمقدّمة مختصرة بيَّن فيها سبب شرحه لهذه المنظومة وذَكَر منهجه في هذا الشرح، فقال: «فإنّ أسهلَ ما يتوصّل به إلى علم القراءات من التصانيف المنظومات نظمُ الشيخ الإمام العالم أبي محمد قاسم بن فيره بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي، من قصيدته اللامية المنظومة من الضرب الثاني من بحر الطويل، المنعوتة بـ(حرز الأماني ووجه التهاني). فأوّل شارح شرَحَها الإمامُ علم الدين السخاوي تلقّاها عن ناظمها، وتابَعه الناس على ذلك فشرحوها؛ فمنهم من اقتصر، ومنهم من علّل وأطال، وخرج عن حيّز الاعتدال، وقد استخرتُ اللهَ تعالى في حلّ ألفاظها واستخراج القراءات منها بعبارة سهلة يفهمها المبتدئ؛ ولهذا لم أتعرّض للتعاليل المطوّلة فإنها مذكورة في تصانيف وُضعت لها، كإعراب القرآن والتفاسير وغير ذلك»[١].

ثم ذكر المؤلِّف مصادره، فقال: «وقد اختصرتُ هذا الكتاب من شرح السخاوي والفاسي وأبي شامة وابن جبارة والجعبري وغيرهم، وزدت فيه فوائد ليست من هؤلاء الشروحات»[٢].

(١) سراج القارئ المبتدي، لابن القاصح، ص٣.

(٢) سراج القارئ المبتدي، لابن القاصح، ص٣.

٢- (تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد في شرح عقيلة أتراب القصائد):

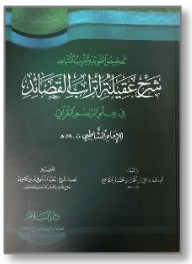

جاء هذا الكتاب في غلاف صغير، وهو شرح مختصر ويسير لمنظومة عقيلة أتراب القصائد في عِلْم الرسم للإمام الشاطبي، فرغ ابن القاصح من تأليفه في التاسع من شهر المحرم سنة ٧٩١هـ.

استهلّ المؤلِّف هذا الشرح بمقدّمة مختصرة بَيَّن فيها سبب تأليفه للكتاب ومنهجه فيه، فقال: «فإنّ القصيدة الرائية التي نظمَها الإمامُ أبو محمد القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي -رحمه الله تعالى- في معرفة رسم المصاحف العثمانية، قد سألني بعض أصحابي أن أشرح له ألفاظها من غير تطويل، كما شرحت القصيدة اللامية المنعوتة بحرز الأماني في القراءات. فأجبتُ سؤاله، وأكثرت الاختصار على كثرة النقول والتكرار، ولم أتعرّض للخلاف الواقع في القراءات فإنّ له كتبًا تختصّ به، وليس المراد من هذه القصيدة إلا معرفة المرسوم، وقد ذكرتُ المقصود منها في هذا الكتاب»[(١)].

(١) تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد، لابن القاصح، ص٣.

٣- (قرة العين في الفتح والإمالة وبين اللفظين):

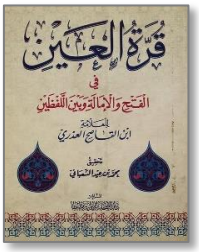

هذا الكتاب عبارة عن رسالة صغيرة الحجم، أودع فيها ابن القاصح المشهور من الفتح والإمالة وبين اللفظين مما قرأ به ورواه عن الأئمة السبعة المعروفين.

وقد استهلّها المؤلِّف بمقدّمة مختصرة بيَّن فيها منهجه، فقال: «فإنّ هذه رسالة سميتها قرّة العين، وجمعتُ فيها المشهور من الفتح والإمالة وبين اللفظين مما قرأتُ به ورويته عن الأئمة السبعة من الطرق المعوّل عليها في عصرنا. كتبتها لإخواني المشتغلين بعلم القراءات السبع ليستعينوا بمطالعتها على نقل الروايات وكشف ما أودعه الداني في تيسيره والشاطبي في حرزه من المشكلات. ورتبتها على سور القرآن خالية من العِلَل والأوزان إلا في النادر، واقتصرتُ على أحكام الإمالة واختلافهم فيها. وربما جمعتُ كلمات أوزانها مختلفات على ترجمة واحدة إذا اتفق الحكم فيها ليقرب مأخذها، وذكرت حُكم ورش في ترقيق الراءات وحكم الكسائي في إمالته في وقفه على الهاءات، فذكرتُ هذين الحُكْمَين عند أول وقوعهما في القرآن، وذلك في أول سورة البقرة في قوله ﷻ: ﴿وَبِٱلْآخِرَةِ﴾. ورأيتُ أنّ النصّ على هذه الراءات والهاءات بأعيانها في أماكنها من السور ينافي الاختصار ويكثر التكرار؛ فتركت ذلك لِئلّا يطول الكتاب، واللهُ الموفِّق للصواب»[(١)].

---

(١) قرة العين في الفتح والإمالة وبين اللفظين، لابن القاصح، ص١٢٠.

٤- (مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات):

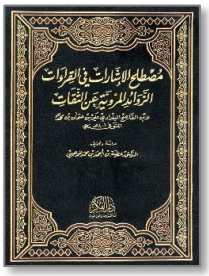

جاء هذا الكتاب في مجلد واحد، جمَع فيه المؤلّف ما زاد من القراءات المشهورة على قراءات الأئمة السبعة المشهورين، ويعدّ كتابه فريدًا في بابه بالإضافة إلى تضمّنه كثيرًا من النصوص التي فُقِدَت مصادرها؛ ككتاب المفردات لابن شداد وغيره.

قدّم المؤلِّف لكتابه بمقدّمة مختصرة أبانَ فيها عن منهجه، فقال: «فإني لمّا فرغتُ من القراءة بما تضمّنه كتاب العنوان وكتاب الكافي وكتاب التيسير وقصيدة الشاطبي، تشوّقت للقراءة بغيرها من الكتب المبسوطات، فقرأتُ القرآن العظيم بما تضمّنه كتاب المستنير تأليف أبي طاهر أحمد بن سوار، وكتاب الإرشاد تأليف أبي العز القلانسي، وكلاهما في القراءات العشر، وبما تضمّنه كتاب المبهج في القراءات الإحدى عشرة تأليف أبي محمد عبد الله سبط أبي منصور الخياط، وبما تضمّنه كتاب التذكرة في القراءات الثمان تأليف طاهر ابن غلبون، وبما تضمّنه المفردات الآتي ذكرهن»[(١)]، وقد كان من مصادره أيضًا كتاب الإقناع والوجيز للأهوازي.

---

(١) مصطلح الإشارات، لابن القاصح، ص٧٥.

ثم قال: «ولمّا كنتُ أقرأ من طرق هؤلاء الكتب كان يضيع زماني في مطالعتها، وربما تشوّق بعض الطلبة إلى القراءة منها فلم يقدر على تحصيلها، فاستخرتُ الله تعالى وجمعت ما زاد فيها من القراءات المشهورة على قراءات السبعة المشهورة في مختصرٍ؛ لتهون مطالعته ويقرب مأخذه، فجمعتُ فيه بعون الله قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني، وقراءة ابن محيصن المكي، وقراءة الحسن بن أبي الحسن البصري، وقراءة يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري، وقراءة سليمان بن مهران الأعمش، وقراءة خلَف بن هشام البزار وهو الاختيار المنسوب إليه، فهذه ستّ قراءات»[(١)].

٥- (الأمالي المرضية في شرح القصيدة العلوية في القراءات السبع المروية):

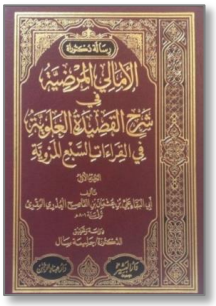

جاء هذا الكتاب في مجلدين، شرح فيه ابن القاصح قصيدته اللامية في القراءات والمسماة بالعلوية في القراءات السبع، وهي قصيدة بديعة ومن المعارضات للامية الشاطبي حيث عمد ابن القاصح إلى محاكاتها بحرًا وقافية ورويًّا وجمعًا للقراءات السبع المشهورة.

ومطلع القصيدة العلوية لابن القاصح:

---

(١) مصطلح الإشارات، لابن القاصح، ص٧٥- ٧٦.

يقــول أبــو البقــاء علــيّ في الابتــدا ... لــك الحمــد يــا ألله والعــز والعُــلا
صلاتي وتسليمي على المصطفى أحمد ... مع الآل والصحب الكرام ومَن تلا
وبعــــدُ فــــإني نــــاظم لقصــــيدة ... لســبع قــراءات الأئمــة تجــتلا
جمعــت بهــا حــرز الأمــاني مصــرحًا ... وتيســير دانــيهم ولا رمــز مشــكلا
مســائلها تجلــى لطالــب علمهــا ... فخــذ علويــة تســمّى وحصــلا

قدّم المؤلّف لهذا الشرح بمقدّمة مختصرة ذكر فيها سبب تأليفه للكتاب ثم ذكر نسَبه وشيوخه الذين قرأ عليهم.

يقول ابن القاصح: «فلمّا أهّلني الله -تبارك وتعالى- بمنّه وكرمه لقراءة كتابه وإقرائه، وجعلني مستحِقًّا لنقله وأدائه، نظمتُ القصيدة اللامية المنعوتة بالعلوية في القراءات السبع، فلمّا قرأها جماعة من أصحابي المخلصين سألوني أن أملي عليها شرحًا مختصرًا يشتمل على حلّ ألفاظها، مِن غير تطويل ولا إسهاب في تعليل، كالشرح الذي أمليتم على حرز الأماني، فأجبتُ سؤالهم»[(١)].

وقد حُققت بعض رسائل ابن القاصح في بحوث علمية ورسائل أكاديمية، ومنها ما يأتي:

(١) الأمالي المرضية في شرح القصيدة العلوية، لابن القاصح (١/ ٧٥).

١- **نزهة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين:** وهو عبارة عن رسالة وجيزة في أحكام النون الساكنة والتنوين، نُشرت في مجلة البحوث والدراسات القرآنية، بتحقيق الأستاذ الدكتور/ غانم قدوري الحمد، وتعدّ مِن أقدمِ ما وصَلَنا في الكتب المفردة لأحكام النون الساكنة والتنوين، وعليها اعتمد كثير من المؤلِّفين ممن أتوا بعد ابن القاصح؛ كزكريا الأنصاري وناصر الدين الطبلاوي وغيرهما.

٢- **رسالة في تجويد القرآن:** وهي رسالة موجزة في أحكام التجويد نُشرت في مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، بتحقيق/ فارس عليّ صال، العدد ٣٢، عام ١٤٣٩هـ= ٢٠١٨م.

٣- **مختصر الأمالي المرضية في شرح القصيدة العلوية:** وهو اختصار شديد لكتابه المذكور آنفًا (الأمالي المرضية في شرح القصيدة العلوية في القراءات السبع المروية) ويكاد يكون تعليقات يسيرة على المنظومة، وقد حُقّق في رسالة دكتوراه للباحث: ديارا سوبا، بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة ١٤٣٤هـ= ٢٠١٤م.

٤- **تحفة الأنام في الوقف على الهمز لحمزة وهشام:** وحُقّق في رسالة ماجستير، للباحث: أحمد عبد الكريم شوكة الكبيسي، بكلية العلوم الإسلامية- جامعة بغداد، سنة ١٩٩٩م.

كما يُنسب لابن القاصح مؤلّفات أخرى في الدراسات القرآنية وهي غير منشورة، منها:

١- اتفاق القرّاء.

٢- رسالة في خط المصحف.

ثالثاً: الكتابات حول ابن القاصح:

قامت حول ابن القاصح دراسات وبحوث محدودة[١]، وهي على النحو الآتي:

١- شرحَا ابن القاصح (ت. ٨٠١هـ)، والسيوطي (ت. ٩١١هـ) للشاطبية؛ دراسة مقارنة: محمد قاسم إبراهيم آل شمام، بحث، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل- كلية التربية الأساسية، العراق- مج١٥، ع٤، ٢٠١٩م، ص١٤٢٣- ١٤٤٤.

٢- اختيارات ابن القاصح في علم القراءات: إلهام إبراهيم بن عبد العزيز الحميدان، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- كلية أصول الدين- قسم القرآن الكريم وعلومه ١٤٣٥هـ= ٢٠١٤م.

(١) اقتصرنا في جمع الجهود العلمية حول ابن القاصح على الأعمال المطبوعة والمنشورة والرسائل الأكاديمية المنجزة دون غيرها، كما اقتصرنا على الأعمال التي لها استقلال في معالجة الحديث عن ابن القاصح، دون الكتابات التي تعالج الحديث عنه بصورة تابعة غير مستقلة ولا يبرز في عناوينها الكلام عليه، وجاء البحث من خلال النظر في قواعد المعلومات المختلفة والمواقع على الشبكة العنكبوتية.

٣- كتاب قرة العين لابن القاصح؛ دراسة وصفية تحليلية: شذى عطا جرار، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، عمادة البحث العلمي- الجامعة الأردنية، ج٤٦، ع١، ٢٠١٩م، ص٤٠٣- ٤٢١.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.